المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences
العدد الخامس عشر / الجزء الثاني تشرين أول 2022

سياسة معاوية بن أبي سفيان في إدارة الأمور.

Muawiyah ibn Abu Sufyan policy in managing matters

د. آدم عبد الرحمن آدم علي – استاذ التاريخ الأسلامي المشارك – جامعة الفاشر– السودان

Dr. Adam Abdul Rahman Adam Ali

Associate Professor of Islamic History – Al –Fashir University – Sudan

Email: adamrojall81@gmail.com

المخلص.

جاء البحث بعنوان سياسة معاوية بن أبي سفيان في إدارة الأمور،وقصدت الدراسة إبراز شخصية معاوية ونشأته التي اكسبته صفات القيادة والقدرة على استيعاب الأحداث والإستفادة منها في كيفية معالجة المشكلات التي تمرّ به والتمكن من إعادة ترتيبها بصورة جيّدة . يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على شخصية معاوية بن أبي سفيان وصفاته العقلية التي أهلته للحكم ومكّنته من استيعاب الأحداث والمشكلات التي تمرّ به والقيام برسمها ووضعها موضع التنفيذ بحكمة وحنكة بالغتين أتّبع البحث المنهج الوصفي التحليلي لشخصية معاوية وعقليته في سياسة الأمور. خلص البحث إلى أنّ معاوية بن أبي سفيان قد اتصف بصفات عقلية يمكن وصفه بأنه شخصية غير عادية ،استطاع أن يسوس الناس بما ينبغي أن يساسوا به لمدة أربعين سنة ، و تنفك كل العقد أمامه دون أن يجد معارضاً . يوصي البحث بالوقوف على طريقة معاوية في إدارة الأمور وسياسة الأمة ، وتقييم نظام ولاية العهد الذي استحدثه معاويةبن أبي سفيان .

الكلمات المفتاحية : سياسة معاوية بن أبي سفيان، إدارة الأمور، القيادة.

Abstract.

The research is entitled: Muawiyah ibn Abu Sufyan policy in managing matters. It highlights Muawiyah's personality and his upbringing that earned him the characteristics of leadership and the ability to absorb events and benefit from them in how to address the problems that he is going through and being able to rearrange them in a brilliant way. The research aims to shed light on the personality of Muawiyah ibn Abi Sufyan and his mental qualities that qualified him for the rule and enabled him to absorb the events and problems that he was facing and plan and put them into practice with great wisdom and statesmanship. The researcher followed the descriptive analytical approach of Muawiyah's personality and his mentality in the policy of matters. The research concluded that Muawiyah ibn Abi Sufyan is an unusual ruler, who was characterized by mental qualities that enabled him to politicize the people for a period of forty years and all dilemmas disappeared before him without finding an opponent. The research recommends the stand on the way of Muawiyah in managing matters and the nation’s policy, and evaluate the mandate of the covenant created by him.

Keywords: Muawiyah ibn Abu Sufyan policy , managing matters, leadership.

مقدمة:

تناول البحث منهجية معاوية بن أبي سفيان في سياسة الأمور ، والمنهجية هي الطريقة التي يتبعها العقل في معالجة الأمور وحل المشكلات .فلمعاوية أسلوبه ومنهجه في إدارة الأمور العامة منذ ان كان والياً على الشام ، وفي المطالبة بدم عثمان وادارة النزاع بينه وبين عليّ بن أبي طالب ، بجانب سياسته في إدارة أمور الدولة .فالبحث يدرس سياسة معاوية في سياسة الأمور التي طرأت عليه قبل توليه الحكم وبعد أن صار حاكماً للدولة الاموية . لم تكن سياسة معاوية كلها إيجابية تجد الثناء من الجميع أو تعتبر السياسة المثالية ، ولكن البحث يركز على اسلوبه في كيفية مواجهة ما يطرأ عليه من مستجدات والخروج منها بدهاء دون أن يجد معارضة توقفه من مسيره .

معاوية بن أبي سفيان من الشخصيات المحورية في التاريخ الإسلامي التي دار حولها الجدل واختلفت حوله المواقف ، فكان صحابياً وقائداً سياسيا خلوقاً وإدارياً ناجحاً. تربى ونشأ في أسرة لها ما لها من الشهرة والقوة في سيادة قريش ، اتصف بالذكاء المتقد والأفق الواسع قادته لتولي منصب الخلافة ، كما استفاد من قربه للنبيّ صلى الله عليه وسلّم علماً وتربية ، فقد أتيح لمعاوية فرصة اكتساب خبرة إدارية وسياسية في عهد الخلفاء أبوبكر الصديق وعمربن الخطاب وعثمان بن عفان

تولى معاوية بن أبي سفيان الحكم بتنازل الحسن بن عليّ وبايعه الوفود جميعاً فكانت الظروف مواتية له لقبوله خليفة فهو أول ملوك الإسلام . بدأ معاوية حكمه في فترة سياسية عصيبة بعد معارك دارت بين المسلمين وسالت الدماء وانقسم المسلمون في الدولة . فكيف حكم معاوية هذه الأمة المختلفة ؟ وما هي منهجيته في احتواء هذه الخلافات؟ . لعل ذلك يرجع لعقلية معاوية التي أمتازت بالقدرة العالية في استيعاب الأحداث ومعرفة الطريقة التي يتبعها لحلّ أية مشكلة أو قضية ، وذلك باستغلال صفاته العقلية بجانب ما اكتسبه من خبرة في فترة ولايته ، واسترشاده بسير الملوك ووقائع الأمم والأحوال الغابرة .

فكّر معاوية في مآلات الدولة بعده خصوصاً مع بروز عدد من الطامعين في الحكم واختلافهم، فأحدث نظام ولاية العهد حتى لا يؤدي إلى اختلاف المسلمين، لكنّه رأى أنّ أنسب طريقة لإختيار وليّ العهد أن يكون من داخل الأسرة وهو ابنه يزيد مع خوفه من معارضة كبار الصحابة لذلك ، وهنا أيضاً استخدم معاوية عقله في تمرير مقصده بحنكة سياسية بارعة .

أهداف وأهمية البحث:

تأتي أهمية هذا البحث من خلال تحقيق الأهداف الآتية

1- تسليط الضوء على شخصية معاوية بن أبي سفيان وصفاته العقلية والجسدية التي أهلته للخلافة .

2- الوقوف على عقلية معاوية الفذة في استيعاب واحتواء المشكلات التي واجهته بحنكة

3- توضيح دور النشأة ودراسة سير الملوك ووقائع الأمم وأحوال الدول الغابرة في صناعة شخصية معاوية السياسية .

4- إبراز دور معاوية في استحداث نظام يتواءم والتغيرات الحادثة وهو نظام ولاية العهد .

مشكلة البحث وتساؤلاته:

تكمن مشكلة البحث في الإجابة على الأسئلة التالية :

1-ما الذي صنع معاوية كشخصية سياسية بارعة ؟.

2-كيف استطاع معاوية الخروج من الفتنة التي حلّت بالمسلمين بعد مقتل سيدنا عثمان ؟ وما هي منهجيته في أحتواء هذه الإنقسامات وتوحيدهم تحت راية الدولة الإسلامية ؟

3-هل كان معاوية حاكماً عادياً ولماذا فكّر في نظام ولاية العهد ؟

معاوية بن أبي سفيان نشأته وصفاته:

هو أبو عبد الرحمن معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك القرشي الامويّ، كان أبوه من سادات قريش ومن ذوي الرأي والمنزلة العالية في مكة، آلت له رئاسة قريش حتى فتح مكة .

أمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، أسلمت يوم فتح مكة بعد إسلام زوجها ، وعند ما أراد النبيّ صلى الله عليه وسلّم بيعة النساء تنكرت خوفاً من رسول الله صلى الله عليه وسلّم أن يعرفها لما صنعت بعمه حمزة بن عبد المنطلب (تذكر بعض المصادر أنّ هنداً لاكت كبد حمزة يوم استشهد في غزوة أحد غير أنّ بعض المصادر تنكر ذلك)، ولمّا عرفها النبيّ صلى الله عليه وسلّم عفا عنها (ابن كثير ، 1998،ج11،ص146) .

ولد معاوية قبل البعثة بخمس سنين وقيل بسبع سنين ، وقد عرف بالذكاء منذ صغر سنه وسرعة التفكير والتصرف الدقيق في الأمور مما جعل بعض الناس يدرك أنّ له من الشأن والمنزلة والقدر الكبير ، وأنّ أباه وأمه قد تفرسا فيه منذ الطفولة بمستقبل عظيم الشأن وكانا يأملان فيه مستقبلاً وشأواً عظيماً ، فيروى أنّ أبا سفيان نظر إليه وهو لا يزال طفل صغير فقال : (أنّ ابني هذا عظيم الرأس ، وأنّه لخليق أن يسود قومه ، فردت إليه هند بنت عتبة مستنكرة قومه فقط ؟ ثكلته أن لم يسد العرب قاطبة

، وفي رواية أخرى ذُكر أنّه (كان معاوية يمشي وهو غلام مع أمه هند فعثر فقالت قم لا رفعك الله فنظر إليه الإعرابي وقد تفرس في وجهه وقال لها لم تقولين ذلك لغلام فوالله إنّي لأظنه سيسود قومه ، فردت عليه هند لا رفعه الله إن لم يسد إلا قومه (السيد، 1998، ص36) .

نشأ معاوية في أسرة لها ما لها من الشهرة والقوة بين سادة قريش ، فالبيت الأموي من حيث الرفعة وعلة الشأن يميل إلى عزّ الدنيا وأسباب الرفاهية والوجاهة والقيادة ، حيث أن الرسول صلى الله عليه وسلّم وهو المستقرئ الأعظم حدة في الذكاء الإجتماعي راعى يوم فتح مكة أن يعطي لأبي سفيان خصوصية من عظمة يتألف بها قلبه فقال : (إنّ من دخل المسجد فهو آمن ، ومن دخل داره فهو آمن ، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن) وذلك من منطق خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام (ابن الجوزي ،1992، ج3،ص326).

فقد زرع أبو سفيان في ابنه معاوية منذ طفولته أحلام القيادة والتوسع ، فعاش معاوية في بيت يسود قيادة قريش ويتمسك بمظاهر العزة والوجاهة ، لا يميل أهله إلى الزهد في أمور الدنيا ، فكان لمثل هذه التركيبة القبلية المعقدة دوراً عظيماً في خلق شخصية محورية في التاريخ الإسلامي .

إسلام معاوية:

تعددت الآراء في الوقت الذي أسلم فيه معاوية بن أبي سفيان ، فهناك رأي يقول أنّه أسلم هو وأبوه وأمه وأخوه يزيد يوم أن فتح النبيّ صلى الله عليه وسلّم مكة ، بينما هناك رأي آخريقول: أنّه أسلم قبل الفتح في عمرة القضاء وبقي يخفي إسلامه حتى عام الفتح ، ولقد قال الذهبي : (أسلم معاوية قبل أن يسلم أبو سفيان وقد كان ذلك في عمرة القضاء ، ولكنه خاف من أن يخرج إلى النبيّ صلى الله عليه وسلّم بسبب أبيه

وسيادته لقريش (1997،ج3،ص113) ، وقال معاوية : (لما كان يوم حديبية تصدت قريش للنبيّ صلى الله عليه وسلّم ، ودافعوا عن دخوله البيت ، وكتبوا بينهم القضية عندها وقع الإسلام في قلبي ، فلما ذكرت ذلك لأمي قالت: إيّاك أن تقطع أمراً دونه لئلا يقطع عنك قوتك ، فأسلمت وأخفيت إسلامي عن أبي ، ولكن أبي علم بإسلامي فقال أخوك خير منك فهو لا يزال على ديني فقلت: لم آل نفسي خيراً فدخل النبيّ صلى الله عليه وسلّم مكة فاتحاً فأظهرت إسلامي والتقيت به، فرحب بي (ابن كثير ، 1998،ج11،ص396).

منذ أن دخل معاوية الإسلام بدأ حياته مجاهداً ، فقد اشترك رضي الله عنه مع الرسول صلى الله عليه وسلّم وصحبه في غزوة حنين وكافأه الرسول صلى الله عليه وسلّم تأليفاً لقلبه بمائة من الإبل وأربعين وقية من ذهب وزنها له بلال .

صفاته:

تنقسم صفات معاوية بن أبي سفيان إلى صفات خلقية وصفات خُلقية ، أما من صفاته الخلقية ، فقد كان طويل الجسد ذا بشرة بيضاء ، حيث يقول عنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه : (قدم الينا معاوية بن أبي سفيان وهو أبيض القوم وأجملهم)، فأمتاز معاوية بجمال هيئته ، وجمع صفات الجمال حتى قال عنه أحد الأعراب سيملك قلوب قومه .

أما صفاته الخُلقية فهو من أفصح العرب لساناً ويتمتع بصفة الدهاء ، فلم يغب الدهاء عن معاوية رضي الله عنه ومن الأمثلة على دهائه تعيينه لداهية العرب عمرو بن العاص في التحكيم وفي ولاية مصر .

كما اشتهر معاوية بصفة الحلم والأناة ، فقد كان حليماً كاظماً للغيظ ويعفو عن الناس ، ويغلب جانب العقل عنده جانب العاطفة والهوي ، وكان خلقه همزة وصل

بينه وبين من يعامله بحقد وسوء ، وكان لهذه الصفة أثراً عظيماً في نجاحه في إدارة وقيادة الدولة الأموية ، وكان له القدرة العظيمة في إمتصاص غضب كل شخص يخالفه بالرأي ويجعلهم يغيّرون رأيهم بسبب جمال أخلاقه .

كما إمتاز معاوية ببعد النظر والسخاء والتواضع ، وكان لا يستحي أن يعترف بانّه ليس بالأفضل وإنّما يوجد من هو أفضل منه . ومن صفات معاوية السؤدد ، فقد كان لائقاً للحكم والسيادة والملك ، فما روي عنه عند ما كان غلاماً صغيراً يمشي مع أمه فعثر وما قالت أمه والإعرابي يؤكد ذلك ، وكان سيدنا عمر الفاروق إذا رأى معاوية قال : هذا كسرى العرب بسبب ما كان يتحلى به من هيبة الحكم والسؤدد .

ومن الصفات المهمة التي اشتهر بها معاوية الحكمة والفطنة ، فقد كان حكيماً في قراراته فطيناً ، وقد تجلت تلك المعاني في سنين حكمه الأربعين سواء كان في فترة ولايته للشام أو فترة خلافته للمسلمين ، وقد اشتهر بمقولته الشهيرة التي صارت مثلاً في الحكم : (لو كان بيني وبين الرعية شعرة ما قطعتها لو أنّهم شدّوها أرخيتها ولو أنّهم أرخوها شددتها) .

أمتاز معاوية بصفة الحفظ والإتقان ، فقد جاء أبو سفيان إلى النبيّ صلى الله عليه وسلّم طالباً منه أن يجعل ابنه معاوية كاتباً عنده لما اشتهر عنه من الحفظ والإتقان فوافق النبيّ الكريم على أن يكون معاوية بن أبي سفيان كاتباً عنده يدوّن ما ينزل من آيات الله تعالى وسوره . بجانب شهرته بالشجاعة وحب القتال في سبيل الله دفاعاً عن دين الله ،فكان يخيف أعداء الله ، فهو صاحب الأسطول البحري الإسلامي .

من مميزات معاوية معرفته بالقراءة والكتابة في مجتمع أميّ ، فقد تعلم معاوية القراءة والكتابة والحساب ، حتى أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلّم جعله أحد كتاب الوحي ، بجانب ذلك كان يكتب رسائل النبيّ صلى الله عليه وسلّم إلى رؤساء القبائل العربية

، فقد استفاد معاوية من قربه للنبيّ صلى الله عليه وسلّم علماً وتربيةً ورواية للحديث ، فقد روى عن النبيّ صلى الله عليه وسلّم أحاديث كثيرة يقارب الثلاثة والستون ومائة حديثاً_(الصلابي ،2008،ص23) .

ليس هناك من شك في أنّ معاوية بن أبي سفيان جاءت في شأنه أخبار عديدة تدل على فضله ومنقبته (خصاله وأخلاقه الحميدة) من ذلك كونه كاتباً للنبيّ صلى الله عليه وسلّم ، ودعوة النبيّ صلى الله عليه وسلّم لمعاوية حين قال : (اللهم أجعله هادياً مهدياً) ، وفي حديث أم حرام بنت ملحان قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلّم يقول: (أن أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أجيبوا قال معاوية يا رسول الله أنا فيهم قال أنت فيهم : ثمّ قال النبيّ صلى الله عليه وسلّم أول جيش من أمتي يغزو مدينة قيصر مغفور لهم ، فقلت أنا فيهم يا رسول الله قال لا) . وقال صلى الله عليه وسلّم في معاوية (اللهم علمه الكتاب ومكّن له في البلاد وقه العذاب) وفي رواية أخرى (اللهم علمه الكتاب والحساب وقه العذاب) . وقال النبيّ صلى الله عليه وسلّم في شأن معاوية أيضاً : (اللهم أجعله هادياً مهدياً وأهده واهد به) (ابن كثير ، 1998،ج11،ص406).

معاوية والإدارة:

يشهد التاريخ الإسلامي على فراسة وبراعة معاوية بن أبي سفيان الإدارية والسياسية، فقد تولى القيادة باكراً في ظل خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه كقائد عسكري لجيش الأمداد في فتوحات بلاد الشام تحت إمرة أخيه يزيد بن أبي سفيان ، ثم جعله الخليفة الثاني عمر بن الخطاب والياً على الأردن ودمشق بعد موت أميرها أخيه يزيد بن أبي سفيان . وذلك أنّ الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو الخبير بمعادن الرجال يدرك أكثر من غيره بما يتمتع به معاوية من صفات تؤهله للقيادة ، فحين قدم

الخليفة عمربن الخطاب الشام وافاه معاوية بموكب عظيم أنكره عليه الخليفة عمر بن الخطاب ، فقال معاوية لعمر إنّا بأرض جواسيس العدو فيه كثير فنحب أن نظهر من عزّ السلطان ما يكون فيه عزّ للإسلام وأهله ونرهبهم (ابن كثير ، 1998،ج11،ص416) . وهذا يدل على خبرة سياسية عالية ومعرفة واعية بأحوال الأمم ودراية كاملة بسياسة الرعية والمحافظة على الوضع الأمني للدولة التي يحكمها ، من أجل ذلك رضي عمر بسياسته ، على الرغم من أنّها تخالف سياسة عمر في أهتمامه بأحوال رعيته ، فما كان من عمر إلا أن يتعهد معاوية بالتربية والوعظ والنصح . ثمّ جعله الخليفة الثالث عثمان بن عفان والياً على بلاد الشام كلها وجعل ولاة أمصارها تابعين له (ماجد،1982،ص17) . هذا قد أتاح الفرصة لمعاوية رضي الله عنه في الظهور في ميدان العمل السياسي والإداري وسنحت له الفرصة في اكتساب أول خبرة سياسية وأدارية حقيقية .

أصبح معاوية الوالي المطلق على الشام ، بل أصبح أقوى ولاة عثمان وأشدهم نفوذاً وكان الشام متاخماً لأرض الروم وبالتالي كان على معاوية أن يتخذ سياسة جهادية محكمة لإزالة خطر الروم وتهديدهم للمسلمين ، ولا يتم ذلك إلا بمواصلة غزو الروم وتنشيط حركة الجهاد بشكل مستمر في الثغور الشامية والجزرية ، فكتب إلى الخليفة عثمان بن عفان لكي يمده بما يلزم لمحاربة الروم ، بل إلتمس منه السماح له بالغزو البحري ، وكان عمر بن الخطاب من قبل قد رفض ذلك وقال: (والذي بعث محمداً بالحق لا أحمل فيه مسلماً أبداً)، ولكن الخليفة عثمان سمح لمعاوية بركوب البحر ، فبني معاوية الأسطول البحري الإسلامي وغزا قبرص ولم يجبر الناس على ركوب البحر .

إدارة معاوية للنزاع بينه وبين عليّ بن أبي طالب:

رفض أهل الشام بزعامة معاوية بن أبي سفيان البيعة لعليّ بالخلافة حتى يقتص من قتلة عثمان ، هذه المعضلة ظلت الحقيقة حولها بين الأخذ والجذب يرددها الكثير إمّا جهلاً أو تبعاً لأهواء النفس ، ويذكرون أن معاوية رضي الله عنه أراد الخلافة لنفسه متذرعاً بقتل قتلة عثمان ، وهذا غير صحيح إذ انّ معاوية بن أبي سفيان لم ينازع علياً في الخلافة ولا يري انّه أحق بالخلافة من عليّ ، ولم ينكر معاوية قط فضل عليّ واستحقاقه بالخلافة ، بل أنّه مقر أنّها من حق عليّ بن أبي طالب ، فقط أعتقد معاوية أنّ علياً مقصّر في أخذ القصاص لذا لم يبايعه ولم يطيعه ، فعليّ بحكم أنّه خليفة هو الاولى بأخذ القصاص من قتلة سيدنا عثمان (ابن حزم ،1349هـ ،ص160).

لم يرد معاوية بن أبي سفيان من أمتناعه من بيعة عليّ الحكم لنفسه ولا إعتراضاً على إمامة عليّ كرم الله وجهه ، بل طالب بتسليم قتلة عثمان ثمّ يدخل في طاعته بعد ذلك ، ولو لا إعتراف معاوية بخلافة عليّ بن أبي طالب ما طالبه بإقامة الحد على قتلة عثمان ، لأنّ إقامة الحدود من أختصاص الخليفة ، وإلا بأية أحقية يطالب عليّ بأخذ القصاص أو التسليم إن لم يكن هو مقرّ بأنّ عليّ هو الخليفة (المقري ،1990،ج2 ،ص82).

سُئل معاوية أنت تنازع علياً أأنت مثله ؟ ردّ معاوية لا والله أنّي لأعلم أنّ علياً أفضل وأحق بالامر ولكن ألستم تعلمون أنّ عثمان قتل مظلوماً ؟ وأنا ابن عمه و أنا أطلب دمه ؟ فأتوا علياً فقولوا له فليدفع إليّ قتلة عثمان أسلم له الأمرأي أبايعه (الذهبي ،1997،ج3،ص140) . وهذا دليل قاطع وجازم أنّ معاوية لم يكن طالباً السلطة ولكن اجتهاده توصل به إلى أنّ رأى تقديم أخذ القود من قتلة عثمان على البيعة ، وعليّ بن أبي طالب راغب في القصاص من قتلة عثمان ولكن كان حكيماً في أخذ القصاص حتى تستقرّ البلاد وتهدأ الفتنة ، كما أنّ القتلة مجهولون .

إذن الخلاف بين عليّ ومعاوية كان إجتهاداً كل يرى نفسه على حق في مسألة عثمان رضي الله عنه ، وخلاف الصحابة يعد إجتهاداً ، فالذي يصيب منهم له أجران والمخطئ فيهم له أجر واحد فقط ، فالخلاف لم يكن في أصل المسألة ، وإنّما في الطريقة التي تعالج بها هذه القضية .

تذكر بعض المصادر أنّ معاوية استغل مقتل عثمان للمطالبة بالخلافة لنفسه كيف لا وأنّ معاوية عند ما حوصر عثمان في داره هو بالمدينة كان بالأحرى أن يبقى مدافعاً عن عثمان ولكنه لم يفعل بل عرض على عثمان أن يرحل إلى دمشق ويكون تحت حراسته ، ولكن عثمان رفض مفارقة مدينة الرسول وجواره (صقر،1991،ص 98).

رأى الخليفة عليّ بن أبي طالب أن يكون أول عمله عزل الولاة الذين كانوا على عهد عثمان على الرغم من كفاءتهم وذلك لتغيير الأوضاع وكان من بينهم معاوية بن أبي سفيان والي الشام ، على الرغم من أنّ بعضهم وجه اللوم على عليّ بعزل معاوية لأنّه لم يكن موضع شكوى من أحد من رعيته ، ولكن عليّاً اجتهد لما يراه محققاً لمصلحة الأمة ، وأن يختار من يكون بينه وبين أمرائه في الولايات من تنسيق تام .

رفض معاوية قرار الخليفة عليّ بن أبي طالب بعزله عن ولاية الشام حتى يقتل قتلة عثمان أو يسلمهم إليه ، وأصرّ عليّ على معاوية وأهل الشام طاعته ومبايعته وإلا سيستخدم القوة تجاه مخالفيه حتى يؤدوا واجب الولاء والطاعة . جرت المراسلات بين عليّ ومعاوية ولمّا لم يتحقق لعليّ استجابة معاوية وأهل الشام لدعوته رأى محاربتهم حتى لا تتمزق وحدة بلاد المسلمين وينفصل الشام عنها .

خرج الجيشان إلى صفّين وكل يظن أنّه يريد إرهاب صاحبه وأنّ الوساطة ستنجح بين الطرفين ، وهذا هو السبب في إطالة أمد الحرب بين الطرفين لأشهر دون أن يصل

الطرفان إلى نتيجة . واستمرت المراسلات بين الطرفين وفشلت المفاوضات وبدأت المناوشات بينهما يوماً بعد يوم واستمرت لأشهر ، وقتل من الطرفين عدد كثير دون أن يتراجع أحد لأنّ كل طرف يظن أنّه على حق (الخميس ، 1999، ص 103).

عندما رأى معاوية أنّ المعركة لا تجري لصالحه وشعر بالخطر وأنّ النصر في هذه المعركة بات مستحيلاً ، رجع إلى أسلوب الدهاء في الخروج من هذه المعركة ، فأستشار داهية العرب عمرو بن العاص فأشار إليه برفع المصاحف على رؤوس الرماح وتعني ذلك تحكيم كتاب الله ، فأمر معاوية أن ترفع المصاحف على رؤوس الرماح وصاح يا عليّ يا عليّ اتق الله اتق الله أنت وأصحابك في هذه البقعة هذا كتاب الله بيننا وبينكم . أستجاب الخليفة عليّ بن طالب لذلك على الرغم من اختلاف جيشه حول هذا الأمر (اليعقوبي ،1893 ،ج2، ص 188).

تمّ الإتفاق بين الطرفين على التحكيم ، وبدأ كل فريق يختار من يخرج لهذه المهمة فإختار معاوية عمرو بن العاص لهذه المهمة وهو من دهاة العرب وكان قد اشتهر بشدة الذكاء والحيلة ، واختارجيش عليّ أبا موسى الأشعري . واتفق الحكمان على أن يجتمع كبار الصحابة لتحديد الخليفة .

على الرغم من القتال بين عليّ ومعاوية فإنّ علياً يعرف مكانة معاوية في إدارة الدولة ، فقال عليّ عند ما رجع من صفّين (أيها الناس لا تكرهوا إمارة معاوية فإنّكم لو فقدتموه رأيتم الرءوس تندر عن كواهلها كأنّها الحنظل (ابن كثير ، 1998،ج11،ص430) .

تولي معاوية الحكم:

لم يكن قتل عليّ ليجعل الباب الخلافة مفتوحاً على مصراعيه لمعاوية ، فقد تولى الحسن بن عليّ مقام أبيه في العراق ، ولكن يبدو أنّه لم يرث طموح والده ، فلم يحاول

السير إلى معاوية ليفاجئه بالحرب ، وإنّما كتب إليه طالباً مبايعته حقناً لدماء المسلمين وصلاح الأمة الإسلامية بعد أن اشترط عليه بعض الشروط . قبل معاوية شروط الحسن بن عليّ ، وأرسل إليه صحيفة بيضاء مختوماً في أسفلها ليكتب فيها ما يشاء من الشروط (ابن الأثير ، 1997،ج3،ص205).

هكذا تنازل الحسن بن عليّ لمعاوية عن الخلافة ، وصار معاوية حاكماً للدولة الأموية ليس بقوة السلاح وغلبة الجيش ، بل بالصلح مع الخصوم وتراض معهم ، كما أنّه ليس لشخصية معاوية الأثر الكبير في تغيير نظام الحكم ، ذلك لأنّ التاريخ لا يرى أنّ بوسع الأفراد أن يغيروا الدول بمحض شخصيتهم ومقدرتهم ، ولكن يمكن القول بأن تغييراً قد جرى أدي إلى تغيير صفة الحكم ، منها توسع رقعة العالم الإسلامي بحركة الفتوحات ، وتغيير مركز الثقل الإقتصادي للدولة ، وتغيير طبيعة الحياة المادية بإنتقال الناس من حياة الزهد والتقشف التي كانوا يعيشون عليها في عهد الرسالة والخلفاء الراشدين إلى حياة البذخ والترف التي كانت تتفق مع صفة الحكم واتجاهه ، كما أنّه حدث تغيير في المجتمع حيث ظهر جيل جديد من الناس أخذ يحتل مكانه في المجتمع وهو غير جيل الصحابة .

من كل ذلك تكوّنت عقلية جديدة ومفهوم جديد للحياة ، وهو مفهوم قد ابتعد عن العقلية التي كانت سائدة في عصر الراشدين ، فكان لابدّ أن يتسلم الحكم رجل ذو قابلية أكبر على مواكبة المتغيرات واستيعابها بمرونة أوسع من أسرة مارست الحكم على شعب أو مجتمع ذو طبيعة خاصة مقارنة بالمجتمع الجديد في عقليته ومفاهيمه ورغباته وشعوبه المختلفة ، فكان معاوية هذا الرجل ، وكانت الظروف مواتية له لأكثر من سبب وكونه قائداً محنكاً قديراً مبدعاً نابغة سليل أسرة عرفت بالقدرة السياسية وممارسة الحكم من ناحية أخرى .

أخذ معاوية الحكم ولم ينتخب أنتخاباً تاماً يعني من جميع أهل الحل والعقد من المسلمين وإنّما بتنازل الحسن بن عليّ له ، وبايعته وفود المسلمين جميعاً في عام41هـ والذي عرف بعام الجماعة ، فأصبح طابع الخلافة في عهده سياسي أكثر منه ديني فهو أول ملوك الإسلام وخيارهم ، فأصبحت كلمة الملك تعنى الحاكم المطلق ، والمؤرخون ينسبون إليه قوله :(أنا أول الملوك)(اليعقوبي ، 1893، ج2، ص 276). وقد نبأ النبيّ صلى الله عليه وسلّم وهو لا ينطق عن الهوى بنهاية خلافة الخلفاء الراشدين ومجئ سياسة الملك فقال صلى الله عليه وسلّم : (خلافة النبوة ثلاثون سنة ثمّ يصير ملكاً) ، وفي رواية أخرى: (خلافة النبوة ثلاثون سنة ثمّ يؤتي الله ملكه من يشاء) (أخرجه احمد 220/5). وفي حديث أخر قال صلى الله عليه وسلّم : (ستكون خلافة النبوة ورحمة ثمّ تكون ملك ورحمة ثمّ تكون ملك وجبروت ثمّ تكون ملك عضوض) (السيد ، 1998، ص 8) .

الفرق بين الخلافة والملك فرق مظهري لا جوهري ، فالخلافة تمتاز بالبساطة والملك بالأبهة ، وكلا النظامين (الخلافة والملك) جاء نص بجوازه ما دام في حدود الشرع. جاء في التنصيص القرآني على ملك داؤد وسليمان عليهما السلام وتوارثهما وكان في ملكهما من إمكانيات وأبهة وعمران يزهو الألباب ويخطف الأبصار ، ثمّ جاء التنصيص على طالوت ملكاً بتعيين إلهيّ (شعبان ،1987،ص26) . وقد أقرّ الخليفة عمر بن الخطاب ما رآه من أبهة معاوية ومظاهر السلطة، وقد يسمّى الخليفة ملكاً وبالعكس كما سمّى الله تعالي داؤد خليفة وهو ملك قال تعالي : (يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله) (ص ، الآية 26) .

قد يكون الملك الراشد فيه خير كثير إذا طابق ذلك منهاج النبوة ديناً ودنيا . وقد بشّر النبيّ صلى الله عليه وسلّم بملك معاوية ، حيث قال معاوية : (والله ما حملني على

الخلافة إلا قول رسول الله صلى الله عليه وسلّم لي يا معاوية إن ملكت فأحسن) ، وفي رواية أخري أنّ معاوية أخذ الأداوة (إناء صغير يحمل فيه الماء) فتبع الرسول صلى الله عليه وسلّم فنظر إليه فقال له : (يا معاوية إن وليت أمراً فاتق الله وأعدل) ،قال معاوية فما زلت أظن أني مبتلى بعمل لقول رسول صلى الله عليه وسلّم (ابن كثير ، 1998،ج11،ص143) .

منهجية معاوية في سياسة أمور الدولة:

بدأ معاوية حكمه في فترة سياسية عصيبة بكل ما تحمله الكلمة من معنى فالدولة على شفا بركان تناثرت شظاياه وطالت آلاف المسلمين الذين سفكت دماؤهم في المعارك بينه وبين عليّ بن أبي طالب . بدأ معاوية حكمه والفتنة تدكّ بنيان الدولة على مرّ سنوات الصراع ، وبدأ الغضب يملأ النفوس وتتصاعد المؤمرات الجانبيه على أطراف الدولة وحدودها المترامية ، والجيوش في حالة من الإنهاك بعد معارك دامت سنوات قتل فيه المسلمون بعضهم بعضاً تحت راية الإسلام .

أمّا المجتمع ففي حالة أنقسام ، القسم الأول شيعة بني أمية من أهل الشام ومن غيرهم في سائر الأمصار الإسلامية ، والقسم الثاني شيعة عليّ بن أبي طالب وهم الذين كانوا يحبونه ويرون أنّه أحق بالأمر من معاوية وغيره وأنّ أعقابه أحق بولاية أمر المسلمين من غيرهم ومعظم هؤلاء كانوا ببلاد العراق وقليل منهم بمصر ، والقسم الثالث هم الخوارج أعداء الفريقين يستحلون دماء مخالفيهم وهم شديدو الشكيمة متعاونون فيما بينهم (الخضري بك ،1926،ص 192) . بجانب هذا هناك الخطر الأكبر في إحتواء الفرق المنقسمة وحماية ما بقي من التفكك . والدولة بهذه الحالة محتاجة لسياسة حكيمة في إدارة شؤونها وإفاضة ثوب الأمن عليها. فاستطاع معاوية

بحنكته وعقليته الفذة أن يحكم هذه الأمّة بإختلافاتها المتعددة أربعين عاماً وكل العقد تنفك أمامه ، السؤال الذي يطرح نفسه .

كيف خرج معاوية من تلك الفتنة ؟ وكيف حوّل هذا الصراع المحتدم إلى كيان متماسك ؟ وما هي منهجية معاوية في احتواء ثقافات وآراء هذه الشعوب ليوحدهم تحت لواء الدولة الإسلامية ؟ وهل كان معاوية بن أبي سفيان حاكماً عادياً ؟.

هنا يبرز عقلية معاوية بن أبي سفيان الذي كان يمتاز بالقدرة العالية على استيعاب الاحداث وأنّه ذوعقلية سياسية واقعية منفتحة على جميع الأمور مميزة بالإنضباط ورباطة الجأش قادراً على الإستفادة من كل ما يحدث له أو يمرّ به من الأحداث ، ويعرف الطريقة التي يستغلها لتخطي أي مشكلة ، فقد كان ينظر إلى القضية من كل جوانبها ليرى جميع القوى الفاعلة فيها ليتمكن عن طريق إعادة ترتيب هذه القوى بصورة جيّدة للوصول إلى تسوية مقبولة .

لم يكن معاوية ليناً في كل الأحول كعثمان ولا شديداً في كل الأمور كعليّ بن أبي طالب بل إنتهج منهجاً وسطاً بين اللين والشدة كسياسة جديدة يسير عليها ، فيها الحصافة والذكاء ما يمكناه من إمتلاك قلوب الناس قبل عقولهم .، يقول معاوية : (لا أضع سيفي حين يكفيني سوطي ولا أضع سوطي حين يكفيني لساني ولو أنّ بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت قيل كيف ذلك ؟ قال كنت إذا أمدوها خليتها و إذا خلوها أمددتها وقال أنّي لا أحول بين الناس وبين ألسنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين سلطاننا) وهو بذلك يرى من المستحيل تكميم الأفواه ، ورضا الناس عنده غاية لا تدرك .

استغل معاوية صفاته العقلية في إدارة وسياسة الأمور بجانب ما اكتسبه من فترة ولايته على الشام وخلافته للدولة مما جعله ذو قدرة على تدبير الأمور ، بجانب ذلك كان معاوية على شغف خاص بالتاريخ والإستماع إلى سير الملوك ووقائع الأمم وأحوال

الدول الغابرة ، فكانت تُقرأ له هذه السير من كتب يونانية وفارسية يقرأها له من يعرفون لغاتها ، كما أمر عبيد بن شربة الجرهمي بكتابة ما وعاه من تاريخ التبابعة والأكاسرة فألف له كتاب (الملوك وأخبار الماضيين) . ويروى أنّ معاوية كان بعد أن يفرغ من تصريف أعماله يدخل فينام ثلث الليل ثمّ يقوم فيقعد ، فيحضر الدفاتر فيها سير الملوك وأخبارها، والحروب والمكايد فيقرأ ذلك عليه غلمان مرتبون ، وقد وكلوا بحفظها وقراءتها ، فتمرّ بسمعه كل ليلة جمل من الأخبار والسير والآثار وأنواع السياسات ، ثمّ يخرج فيصلي الصبح ثمّ يعود فيفعل في كل ليلة (إبراهيم ،1999، ص64) وذلك لكي يسترشد بها في سياسة الأمور وإدارة الدولة بالإستفادة مما سار فيه الملوك في حسن سياسة دولهم وأخذ العظة والإعتبار مما وقعوا فيه من الأخطاء . فالتاريخ صنع معاوية

بعد الصلح بين معاوية والحسن بن عليّ الذي رفض القتال وتنازل لمعاوية عن الحكم، بدأ معاوية في خوض التحدي الأصعب لترميم ما صدعته الفتنة ، حيث انتهى عهد الحروب ، وخيّر معاوية نفسه أمام هذه التركة الثقيلة فوضع الأسلحة جانباً وخفض الأصوات التي ما زالت متأثرة بما حدث مع عليّ بن أبي طالب ، بدأ حلقة طويلة من سياسات توازن القوى فأتجه أولاً لتأمين دولة مصر التي كادت أن تضيع أثناء النزاعات بعد أن أعلنت تمردها في أعقاب تولي عليّ بن أبي طالب ، فأختار لهاعمرو بن العاص حيث أعتبرها من أهم الولايات المحورية التي تحتاج فئات شعبها المتباينة لقائد لا يقل دهاءً عن معاوية نفسه ، ثمّ نشر أتباعه المخلصين من خيرة السياسيين المعاونيين له وقت الأزمة على رأس باقي الولايات ، وكان له في سياسة التعامل مع أتباعه منهجاً فريداً جعل التآمر عليه أمراً مستحيلاً .

كان معاوية يتخذ القرارات بعد تفكير طويل وحكيم ، وكان بقدر المستطاع يرفض استخدام القوة حلاً لقضاياه ، فهو عارف بالرجال يفهم نفسيتهم وأطوارهم ويمزج تلك النفسيات والأطوار فيسخرها نحو هدفه ويحسن التصرف بها كل الحسن فكان يسوس

الناس بما ينبغي أن يساسوا به فيقبلوا إليه متوددين طائعين ، لذلك اتجه لسياسة أكثر حكمة لحفظ التوازن بين قيادات القبائل العربية المختلفة تجنباً لثوراتهم أو إنشقاقهم عن الدولة ، فعامل الذين ناصروا عليّاً بشهامة رجل الحلم من غير مذلة أو غطرسة فكسب بالمقابل دعمهم الذي كان بحاجة إليه ، كما سمح للقبائل المتشددة بالإستقلال الذاتي في الولايات ولكن تقوم على تأييد سلطة الحكومة المركزية ، غير أنّه كان يتراجع بلباقة أمام إعتراض رجال القبائل ويولي كل في قومه سيداً مسيوداً في أهله، وهذا بدوره مكّن من استدارة عواطف القبائل لإحترام لسلطة الحكومة المركزية . كما وجه معاوية القبائل العربية للجهاد فضم زعماء هذه القبائل الذين كسبوا الغنائم والثروات الهائلة مما أدي إلى تشجيع القبائل العربية إلى الجهاد في البلدان الأجنبية (شعبان، 1987، ص 92) .

كان أمام معاوية أقطار مختلفة ممتدة من الشام إلى العراق إلى الحجازفمصر وفارس والمغرب فكان يجب أن يداري كل واحد منهما بالكيفية التي تلائمه وليس بميزان واحد ، فأهل الشام التي ظلّ والياً عليها لمدة عشرين عاماً كان يضمن ولاء أهلها له تاماً ، وإلتفافهم خلفه ، فكان دائماً على يقين بأنّ أهل الشام في عونه أن احتاجهم ، في الوقت نفسه لم يعط أهل الشام فضلاً وإمتيازات عن باقي الولايات لأنّه كان يدرك جيّداً حساسية خصومه ومعارضيه.

كان معاوية بعيد النظر لا يدرس مسائل الساعة وحدها بل يرى من خلالها ملامح المستقبل يقوم برسمها ووضعها موضع التنفيذ ، يرافقه الصبر الشديد دون تضجر أو تأفف ، حليم شديد التواضع يفتح صدره لجليسه ، يدرك بالسياسة ما لا يدرك بالسيف ، ويحسن التصرف ،كما اشتهر بحنكة السياسة والنباهة في التعامل مع الأصدقاء والأعداء ، فقد استطاع بليونته أن يجرد كثيراً من خصومه من سلاحهم ، كما استطاع بأفكاره المتطورة أن يحوز على رضى وثقة الآخرين وبالتالي يستسلمون له. كان سيّداً

عربياً يتحلى بكل المزايا التي يجب أن يتحلى بها السيد العربيّ بطلاقة لسانه التي تؤثر في الجموع ويخاطب عقولهم ، ويتمسك في معظم المواقف بالحلم قبل الغضب ولكن مع ممارسة الشدة المطلقة . بجانب ذلك يتحلى بأمتلاك القوة والثقة بالنفس وتأثيره على محكوميه .

أمام معاوية رجال كبار القدر لهم شرف الصحبة كان يعرف كيف يرفع من منزلتهم ويعطيهم حقوقهم وهم راضون ، ولا يدع أحدهم ينقم عليه عملاً أو قولاً ، وكان يستميل القلوب بالعطاء وبالإقناع أو بالمجادلة بالتي هي أحسن ، وقد احترم معاوية القوى القائمة وحصر نفسه بموازنة حكيمة بين قوة وأخرى ، حيث اعتمد على القرشيين بتعيينهم في مناصب مفضلاً استخدام إمكانياتهم وقدراتهم في خدمته لا في معارضته ، كما كان يعامل خصومه بسخاء وشهامة لا غطرسة مما يحفظ لهم كرامتهم واحترامهم فيُكسبه ولاءهم .

أمّا طريقة معاوية في إدارة مفاصل الدولة فقد انتظمت الدواوين في عهده واستقرت الأوضاع بشكل نسبي ، واختار ولاته بحنكة أمنت حدود دولته وأحكمت السيطرة عليها على الرغم من اتساعها ، واستطاع إخماد الفتن في وقتها الصحيح وسدّ الثغرات التي كان يراها جيّداً ، وقطع الطريق أمام المناوئين وأصحاب الأطماع والخطط ، وسيطر على الشعب بالرضى واللين وبكرمه الواسع المعروف عنه .

أمّا فيما يتعلق بسياسة الدولة الخارجية فهو قوي شرس لا يعرف الهوادة مع أعداء الدولة ، فأعلن الجهاد على مدار سنوات حكمه الطويلة فأكسب الدولة هيبة وجلالا وقوة أمام أعدائها .

استحداث نظام ولاية العهد :

إنّ معاوية بن أبي سفيان كان بعيد النظر، فبعد أن استقرت الدولة في عهده رغم الأختلافات التي استطاع بحنكته أن يقضي عليها ، إلا أنّه قد فكّركثيراً في مآلات الدولة بعده، فرأى أنّ الدولة قد توسعت والناس قد تغيرت أكثر، فما عاد الناس يضبطهم نظام بسيط في مظهره وجهازحكمه ، خصوصاً مع بروز رؤوس كثيرة طامعة في الحكم وكل رأس يرى أنّه الاولى والأصلح وله من يؤيده ويناصره دون سواه ، كما أنّ الدولة فيه حروب أهلية كثيرة ، وأنّ أهداف الفئات السياسية المختلفة كانت متباينة إلى حد بعيد ومتناقضة بحيث يستحيل التوافق فيما بينها ، لذا قد أدرك معاوية أنّ لا مجال لأية فئة أن تحقق جميع رغباتها تحقيقاً كاملاً فكان لابدّ من إستحداث نظام يتواءم والتغيرات الطارئة . ولو ترك معاوية الأمر بعده شورى لكانت الفوضى والفتنة والإقتتال الذي لا يعلم نهايته إلا الله وحده .

صحيح أنّ النظام الإسلامي للحكم لم ينص على طريقة معينة لأختيار وليّ الامر ، ولكنّه وضع الأساس التي لا يجوز الحيد عنه ، إلا في حالات الضرورة والإضطرار وهو الشورى ، وليس للشورى أسلوب خاص وطريقة واحدة لا تتحقق إلا بها ، ولكن تتحقق بأساليب شتى .

فقد رأى معاوية أنّ تعيين الخليفة القادم لا ينبغي أن يترك للصدف والمفاجآت ، وإنّما يجب على الخليفة القائم أن يحسم إختيار من يليه في الحكم في حياته وهو صحيح وسليم في عقله وجسمه يملك القدرة على تنفيذه على أحسن وجه.

إنّ ترك تعيين الخليفة القادم حتى وفاة الخليفة القائم أو قبلها بقليل يؤدي إلى وقوع مفاجآت ربما تقود المسلمين إلى حروب داخلية يشغل الامة عن أداء رسالتها العالمية وقد حدث ذلك مرتين من أربع مرات سبقت عهد معاوية ، فإنّ الإنتظار لإختيار الخليفة الجديد بعد وفاة الخليفة السابق قد لا يتفق المسلمون حوله ، فإن أمير المؤمنين عثمان

بن عفان قُتل ولم يتمكن من تعيين خلفاً له ، وأدى ذلك إلى وقوع حروب دامت خمس سنوات .

رأى معاوية أنّ السياق السابق القائم على عدم تحديد إجراء معين لإختيار الخليفة الجديد كما تمّ في بيعة أبي بكر الصديق والعهد لعمر بن الخطاب والستة الذين اختارهم عمر بن الخطاب لإختار عثمان يصلح في وضع نموذجي مستقر ، وهو أمر خاضع لظروفه وليس امراً تعبدياً واجب إتباعه بحذافيره ، أمّا في الوضع المضطرب فلا يزيدها إلا إضطراباً على إضطراب ، وبناءً عليه فقد رأى معاوية بعد طول تجربة ومعاناة وكثرة تفكّر وأناة استحداث نظام ولاية العهد في الدولة الإسلامية.

إنّ فكرة معاوية في إختيار الخليفة من بعده وفي حياته فكرة صائبة لأنّ فيه جمع لكلمة المسلمين وحقناً لدمائهم وإيجاد سلطة دائمة للإسلام ، طال لا توجد قاعدة لإنتخاب الخلفاء .

استشار معاوية أهل الحلّ والعقد والرأي والحكمة من الصحابة في أمر ولاية العهد فوافقوه على ذلك ، ولكن من يكون وليّ عهده ؟ ، بعد طول تفكير واستشارة ومداولة للرأي وبعد نظر عميق ومعرفة بالمجتمع والبيئات المتعددة والتغييرات التي طرأت للأشخاص والأماكن ، وبعد استعراض معاوية الاسماء المحتملة لولاية العهد أمثال الحسين بن عليّ والعبادلة (عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وعبدالله بن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر وعبد الرحمن بن خالد) تبيّن له أنّهم يمثلون النزعة الحجازية في السياسة والتي تخالف نزعة معاوية العملية ، وكلهم لا شيعة لهم في الشام (ماجد ،1982، ص 62) .

كانت رؤية معاوية أنّ وليّ العهد لابدّ أن يكون من داخل الأسرة (السفيانية) وهذه أسلم طريقة لإنتقال السلطة ، وأنّ الشام يجب أن يبقى مركز الخلافة ،لأنّ أهل الشام

أطوع للخليفة من أهل الأمصار الأخرى ، ثمّ انّ السياسة العملية التي تمثلها الشام يجب أن تظل هي سياسة الحكم والخلافة (العش ،1985،ص 161) .

يبدو أنّ ومعاوية رأى أنّ الأنسب لولاية العهد ابنه يزيد ، وتذكر المصادر أنّ معاوية كان وراء هذا القصد فقد كان يعدّ ابنه منذ صغره ليجعله من فتيان قريش الذين ينتفع بهم فأحسن تربيته وأسكنه معه في بيته ليكون تحت ملاحظته ، كما أشركه منذ عهد مبكر في الصوائف وأرسله إلى حصار القسطنطينية ، ولكن كيف يتمّ له ذلك ؟

لم يرض معاوية أن يظهر بمظهر المتخذ لهذا القرار لأنّه كان يتخوّف من نفر من الناس ويرجو طاعتهم ، لوجود الكثير من المرشحين للخلافة بين الصحابة والتابعين لذا استشار معاوية أهل الحل والعقد والرأي والحكمة في العاصمة دمشق وهم بطانته، وقادة الأمصار وعلماءهم وحكماءهم بعد أن جمعهم في دمشق وأقام الاحتفالات وأشرك الخطباء والشعراء ، وبدأ معاوية بمدح ابنه يزيد والثناء عليه ووصفه دون أن يقرر البيعة ليرى وقعها في نفوس الحاضرين. وافق المجتمعون على بيعة يزيد وعارضه القليل منهم (الخضري بك ،1986،ص 22) . بتعيين معاوية لابنه يزيد فقد حصل تغيير في نظام الحكم وأصبحت الحكومة ملكية لذا يرى أهل السنة أنّ الخطا في الإجتهاد وليس في الفكرة.

الخاتمة :

خلص البحث إلى أنّ دراسة شخصية معاوية بن أبي سفيان تقود إلى فهم طريقته التي ساس بها الأمة الإسلامية وهي مكتسبة من خلال نشأته في بيت القيادة والسؤدد بجانب إسترشاده بسير الملوك وأحوال الدول الغابرة . إمتاز معاوية بالقدرة العالية على استيعاب الأحداث ودراستها ووضع الحلول المناسبة لها . فكان معاوية حليماً يتحكم في غضبه مسامحاً مع الناس داهية متواضعاً حكيماً فطناً سياسياً بارعاً ذو عقلية

مواكبة للمتغيرات ، كل هذه الصفات أهلته لتولي منصب خلافة المسلمين فأدارتها بحنكة سياسية وكل العقد تنفك أمامه ، وحتى لا يختلف المسلمون بعده استحدث نظام ولاية بالعهد .

النتائج والتوصيات :

أولاً: النتائج :

1- إنّ التنشئة الإجتماعية لمعاوية صقلته ومكنته من صنع شخصيته.

2- لم يتمّ اختيار معاوية خليفة للمسلمين مصادفة بل لصفات أهلته لذلك .

3- إنّ معاوية لا يتخذ القرار إلا بعد تفكير وأناة وهو لا ينظر إلى مسائل الساعة وحدها بل يرسم من خلالها خيوط المستقبل .

4-استحدث معاوية نظام ولاية العهد ليتواءم مع تغيرات الأحداث بالدولة .

ثانياً : التوصيات

يوصي البحث بدراسة شخصية معاوية وصفاته العقلية و طريقته في سياسة و إدارة الأمور في الدولة الاسلامية ، وتقييم نظام ولاية العهد الذي استحدثه معاوية بن أبي سفيان .

قائمة المصادر والمراجع.

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً : المصادر والمراجع:

1-إبراهيم ، عبد العزيز عبد الغني (1999) ،التاريخ تاريخه وتفسيره وكتابته ، الخرطوم : الدار السودانية للكتب

2- ابن الأثير ، عز الدين أبي الحسن عليّ بن أبي الكرم (1997) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق عمر عبد السلام ،بيروت : دار الكتاب العربي.

3-ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن عليّ بن محمد (1992) ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفي عبد القادر عطال ، بيروت : دار الكتب العلمية.

4- ابن حزم ، الإمام أبو محمد عليّ بن سعيد (1349هـ) ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ، القاهرة : مكتبة السلام .

5- ابن كثير ، الحافظ عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي(1998) ، البداية والنهاية، تحقيق عبد الله بن المحسن التركي ، الجيزة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلام .

6- الخضرب بك ، محمد (1926) ، تاريخ الأمم الإسلامية ، مصر: مطبعة مصطفى محمد التجارية .

7-الخميس، عثمان بن محمد (1999) ،حقبة من التاريخ ، تقديم محمد أحمد اسماعيل ومحمد نور ، القاهرة : دار الإيمان .

8- الذهبي ، شمس الدين محمد بن عبد الله بن عثمان (1997) ، سير أعلام النبلاء، تحقيق محي الدين بن سعيد ، بيروت : دار الفكر .

9- السيد ، مجدي فتحي(1998) ، تاريخ الإسلام والمسلمين في العصر الأموي ، طنطا : دار الصحابة للتراث .

10- شعبان ، محمد عبد الحي محمد (1987) ، صدر الإسلام والدولة الأموية ، بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع .

11- صقر ، نادية حسني (1991) ، السبئية أخطر الحركات الهدامة في صدر الإسلام ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية .

12- الصلابي ،علي محمد محمد (2008)، الدولة الأموية عوامل الإزدهار وتداعيات السقوط ، بيروت : دار المعرفة .

13- ماجد ، عبد المنعم (1982) ، التاريخ السياسي للدولة العربية – عصر الخلفاء الأمويين ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية .

14- المنقري ، نصر الدين مزاحم (1990) ، واقعة صفين ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، بيروت : دار الجيل .

15- العش ، يوسف (1985) ،الدولة الأموية ، دمشق : دار الفكر.

16- اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب (1893) تاريخ اليعقوبي ، النجف : مطبعة العزي.